الرياض

جبهات المواجهة مع العدو

حمد بن عبدالله اللحيدان

- مما لاشك فيه أن اسرائيل منذ اللحظة الأولى لولادتها غير الشرعية عام 1948م على أرض فلسطين وهي تنفذ بكل دقة مخطط الصهيونية العالمية ومن يدعمها ممن أكل الحقد قلوبهم ويبحثون عن أية وسيلة للتشفي من العرب والانتقام منهم في عقر دارهم، فالذي يبدو أن الذي يدور لا يعدو استمرارا للحروب السابقة وعلى نفس المسرح لكن هذه المرة بيد اليهود وبدعم من قوى عديدة بعضها ظاهر للعيان والبعض الآخر من تحت الستار، فالذي يدعم علناً بالمال والعتاد والدعم السياسي وعلى رؤوس الأشهاد مثل الولايات المتحدة الأمريكية قد تحكمها بعض الأمور الداخلية التي تتمثل في تحكم اليهود على قلتهم بوسائل الإعلام وسيطرتهم على القرار الاقتصادي من خلال ملكهم للمال واستخدامه كوسيلة ضغط أو دعم أو منع لخدمة مصالح إسرائيل في المقام الأول ومحاربة من يعادي تلك الطائفة هناك من ناحية أخرى إلا أن ذلك الدور أصبح أكثر وضوحاً اليوم أمام الناس في كل مكان إلا داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها حيث يعمل الإعلام الذي يتحكم به اليهود على تحسين صورتهم لذلك فإن العمل على تحرير أمريكا من اليهود يصبح من أهم الأولويات التي يحسن الاتجاه إليها لكي يستطيع الشعب الأمريكي الحقيقي وهم الغالبية العظمى هناك من الامساك بزمام المبادرة وهذا لا يتأتى إلا بإنشاء عدة جبهات قادرة على محاربة اليهود هنا وهناك في وضح النهار وهم الذين حاربتهم الشعوب المختلفة على مر العصور.

إن جبهات الحرب والنضال أمام العرب واسعة ولكنهم لم يستخدموها حتى الآن رغم ان كل الظروف تدعوهم لكي يفعلوا فلو أحسنوا التفكير لوجدوا أن أمامهم فرصا تاريخية يمكنهم من خلالها هزيمة العدو ورفع مستوى سمعتهم والعودة إلى المكانة اللائقة بهم على المسرح العالمي بدلاً من تلك المهانة التي لا يحسدهم عليها أحد والذي يحسن التفكير بجد أن هناك عدة جبهات يمكن للعرب أن يعملوا من خلالها وبما أن كثيراً من الحكومات العربية تحكمها أمور منظورة وأخرى غير منظورة تقيد مقدرتها على العمل المباشر فإن اللجوء إلى أن تدار تلك الجبهات من خلال العمل الشعبي ومن قبل الجامعة العربية بعد أن تتحول إلى منظمة قادرة وفاعلة بعد إعادة هيكلتها وتعديل ميثاقها العتيق بحيث تصبح لها القدرة على الادارة والمبادرة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية وقبل ذلك كله يجب العمل على تفعيل دور الشارع العربي من حيث الدعم المادي والمعنوي وعليه فإن على الدول العربية من خلال العمل المشترك ومن خلال الجامعة العربية أن تقود جبهات عديدة لعل من أهمها الآتي:

1- الجبهة الإعلامية:

للإعلام دور بارز في اظهار الظلم المجحف الذي يلحق بالفلسطينيين بصورة خاصة وبالعرب بصورة عامة ناهيك عن تعرية الظالم وهذا يتأتى من خلال إنشاء قنوات فضائية موجهة إلى دول وشعوب الدول التي تتعاطف مع إسرائيل وبيان الظلم الذي توقعه حكومات تلك الدول على الشعب الفلسطيني والعربي من خلال دعمها اللامحدود لإسرائيل ناهيك عن خسارة تلك الشعوب لبلايين الدولارات التي تدفعها تلك الشعوب من قوتها على شكل ضرائب وتذهب بكل برود لدعم آلة الحرب الإسرائيلية وعدوانها الظالم على العزل والأطفال والشيوخ من أبناء فلسطين هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الكتابة في الصحف والمجلات التي تصدر في تلك الدول أمر مطلوب أيضاً فلك أن تتخيل لو أن كل سفارة عربية في عاصمة تلك الدول وكل ملحقية ثقافية عربية وكل منظمة اقليمية عربية أو إسلامية وكل جامعة عربية وكل مؤسسة إعلامية عربية وكل كاتب عربي قادر شارك بجهده في الكتابة ليس في صحفنا العربية ووسائل إعلامنا فقط مما لا يعرفه غيرنا وينتهي دوره بمجرد نشره، ولكن في صحفهم ومجلاتهم ووسائل إعلامهم حيث تكون التوعية وحيث تكون ردة الفعل مما ينعكس ايجاباً على الرأي العام هناك والذي يحسب له ألف حساب ناهيك عن تكثيف تبادل الزيارات والوفود السياسية والإعلامية والاقتصادية والجامعية والاكاديمية والفنية وغيرها بحيث تكون الفعاليات العربية مستمرة على مدار الساعة وفي كل مؤسسة ومرفق. إن العرب في الوقت الحاضر لا يجيدون إلا الشتم أو الشجب والاستنكار ومن خلال وسائل إعلامهم فقط وهذا لا يقدم ولا يؤخر. إن عدد الكتب المؤازرة لإسرائيل والتي تعمل ضد العرب والتي تصدر كل يوم في الغرب لا حصر لها وفي المقابل أكاد أجزم انه لا يصدر هناك ولا كتاب يتحدث لصالح العرب ويدعم قضيتهم أو حتى يحسن من صورتهم ليس هذا فحسب بل ان العرب يهانون كل يوم في الأفلام والبرامج التي تعد وتنتج هناك وهذا الطرح أغلبه متعمد لأن المشرفين على تلك الأحداث هم اليهود أو أعوانهم أو يقع تحت طائلة ضغطهم والبعض الآخر وهو قليل ناتج عن جهل وتصديق لما هو موجود على الساحة هناك.

إن جبهة الإعلام العربي تكاد تكون نائمة بل مهملة بالكامل وليس لها وجود على الساحة الإعلامية العالمية فهل من فارس قادر على أن يبعث تلك الجبهة ويجعلها تعمل بصورة جماعية بدلاً من تلك الأعمال الفردية المتناثرة والتي تتم من خلال شبكة الانترنت بصورة محدودة وتعكس الخلافات البينية أكثر مما تعكس وحدة الهدف ناهيك عن كونها تدخل في أمور لا طائل من بحثها أوالتعرض لها لما لها من مردود سلبي على العمل المشترك والهادف الجاد وخير مثال على نوم الإعلام العربي في سبات عميق ما تناقلته وسائل الإعلام المختلفة خلال الأسابيع القليلة الماضية حين قامت محكمة بلجيكية بتوجيه تهمة ارتكاب جرائم الحرب إلى مجرم الحرب ارائيل شارون لدوره في مذابح صبرا وشاتيلا والتي نقل الإعلام العربي تفاصيل هذا الخبر مثل ما نقلته وسائل الإعلام الأخرى وكأن المعني في الأمر من رجال الخمير الحمر أو من أدغال افريقيا أو من كوكب آخر وهذا أغرب من الغريب ذلك أنه كان على الإعلام العربي أن يستغل مثل تلك الأخبار والتحركات ويستفيد منها كماً وكيفاً ويدعم العمل ضد إسرائيل من خلال الأفلام الوثائقية والواقعية والتي تحدث للتو واللحظة في الميدان كل ساعة وكل دقيقة خصوصاً وان مجرم الكون شارون يقوم بزيارات مكوكية للدول المختلفة لتسويق بلطجته ويرافقها أو يتعقبها في الخفاء عشرات الوفود الإسرائيلية وعلى جميع المستويات ناهيك عن دور اللوبي الصهيوني في كل مكان والذي يدعم تلك التحركات حتى تصبح البلطجة حقا يستحق أن يدعم حتى من قبل العامة أليس الأجدر أن يكون عدد الوفود العربية العربية التي تزور العواصم الغربية أكبر بكثير من عدد الوفود الإسرائيلية ومن يدعمها ذلك أن الكفة راجحة لصالح العربي من حيث العدد والعدة والمصلحة المطلقة لو أحسن العرب استغلالها وعلى أية حال فإن المتابع للأحداث يلاحظ أن أكثر من يقوم بالتحرك على المستوى العربي بغرض الدفاع عن القضية العربية هي المملكة العربية السعودية ولا أدل على ذلك من الزيارات المتوالية التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس

الوزراء ورئيس الحرس الوطني ـ حفظه الله ـ للدول المختلفة والتي كان آخرها جولته التي شملت سوريا وألمانيا والسويد والمغرب ومصر ناهيك عن استقبال المملكة لأعداد كبيرة من الوفود عالية المستوى للتشاور والعمل على الوصول إلى حل لمحنة الشعب الفلسطيني ليس هذا فحسب بل ان المملكة تعتبر أكبر دولة داعمة للشعب الفلسطيني من الناحية المادية والمعنوية على كل من المستويين الرسمي والشعبي ومع ذلك فإن القضية تحتاج إلى مشاركة الجميع وإلا فإن الحكومات والشعوب الغربية سوف تظل تناصر إسرائيل مادام العرب شبه راضين عن الوضع أما باختيارهم أو تقاعسهم أو قبولهم بالضغوط الخارجية أو بسبب عدم تكاتفهم أو عدم اتجاههم للعمل المشترك والاكتفاء بالشجب والاستنكار وعلى استحياء أحياناً.

2ـ الجبهة الاقتصادية:

إن الجبهة الاقتصادية هي الفيصل الذي سوف يجعل جميع الدول تحترم العرب إذا احسنوا استخدامها بناء على تخطيط وبعد نظر لا على أسلوب مهاترات لا تصمد ولا تُصدق وخير مثال على ذلك الصين التي أصبح لها وزن عالمي كبير يحسب لها ألف حساب بسبب قدرتها على استعمال قدرتها ومقوماتها الاقتصادية سواء كعملاق قادم يشق طريقه في مجال الصناعة وغيره من المجالات أو من حيث حجم سوقها الواعدة وقدرتها الاستيعابية والمتمثل بذلك العدد الهائل من السكان الذي يربو على ألف ومئتي مليون نسمة والذي جعل أكبر دولة في العالم تعتذر مرتين بل وتدفع التعويضات وتستسلم للمطالب الصينية المرة الأولى عندما قصفت الطائرات الأمريكية عن طريق الخطأ مقر السفارة الصينية في بلغراد أبان حرب البلقان والثانية عندما أصطدمت طائرة التجسس الأمريكية بطائرة مقاتلة صينية اعترضتها فوق المياه الدولية قرب الحدود الصينية والذي قد يكون نتيجة خطأ أو عمل قد يكون متعمدا من قبل الصين لتلقين الأمريكيين درساً دون أن يلحقهم ملامة. أمريكا التي تكاد تستجيب لكل المطالب الصينية هي نفسها التي تدعم إسرائيل مادياً ومعنوياً وعسكرياً ليس هذا فحسب بل ربما عملت أكثر من ذلك والفارق يتعلق بالخصم الذي تتعامل معه أولاً وأخيراً فالصينيون موحدون والعرب مشتتون منقسمون غير قادرين على اتخاذ قرار موحد شاف. إن العرب لن يحترمهم أحد إلا إذا أحس خصمهم أن مصلحته مهددة وهذا التهديد لا يتم عن طريق التخريب لأن مثل ذلك الأسلوب لا يقدم ولا يؤخر لكن تصبح المصلحة مهددة عندما يكون هناك اجماع بأن من يؤازر إسرائيل سوف تتم مقاطعته وقد أشار إلى ذلك بكل صراحة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام ـ حفظه الله ـ عندما قال في مقابلة صحفية قبل مدة وجيزة إذا لم تكف اسرائيل عن القتل والتدمير وإذا لم تقف الدول المساندة لها مع الحق فإن مقاطعة الشركات التي تتعامل مع إسرائيل سوف يكون من حق العرب الذي يجب اتباعه واللجوء إليه. ان السوق العربية تعتبر جبهة عريضة ربما تفوق السوق الصينية ليس من حيث العدد بل من حيث القدرة المادية وبالتالي فإن العمل على استغلال تلك الميزة يعتبر أمرا في غاية الأهمية فليس يوجع الآخرين مثل الخسارة المادية.

3ـ الجبهة العسكرية:

إن الحركة في اتجاه المصالحة والسلام مع إسرائيل ابتداء من قرارات الشرعية الدولية مروراً بمعاهدة كامب ديفيد الأولى وحتى محادثات أوسلو ومروراً باتفاق مدريد وانتهاءً بتقرير متشل ومفاوضات تنيت قد ولدت عددا من الأتفاقيات والمعاهدات أساسها الأرض مقابل السلام على الرغم من أن هذه المعاهدات قد صيغت بطرق قانونية وفنية تجعل تلك الاتفاقيات لصالح العدو أكثر منها لصالح الدول العربية ذلك أن العدو يفاوض من مركز قوة والأطراف العربية تفاوض من موقع ضعف من ناحية وتحت الضغط من ناحية أخرى ذلك انها تعمل بصورة فردية دون سند يعتمد عليه وعلى أية حال فإن هذه الاتفاقيات قد تم التوقيع عليها من قبل كل من مصر والأردن. أما مع الفلسطينيين فلم يتم التزام إسرائيل بمقتضاها

ولازالت إسرائيل تسحق وتدمر وتقتل الشعب الفلسطيني الأعزل في وضح النهار وعلى رؤوس الأشهاد والعرب يتفرجون ويشجبون ويستنكرون كعادتهم. وحيث إن كلا من سوريا ولبنان اللتين تحدان اسرائيل من الشمال لم توقعا على أية اتفاقيات معها حتى الآن وحيث ان تلك الدولتين تتعرضان للاعتداءات الإسرائيلية وحيث تمكن حزب الله على ضعفه في جنوب لبنان من هزيمة إسرائيل وتمكن من طردها فإننا نقول ربما ضارة نافعة فوجود مثل هذه الجبهة أمام العرب والتي تحد إسرائيل من الشمال ولكونها تتسم بأنها جبلية ولوجود الجيش السوري في لبنان كل هذه ميزات يمكن ان يخلق منها خنجر يركز في ظهر إسرائيل وهذا يمكن أن يتم من خلال دعم تلك الدولتين بقوة دفاع جوي من الدرجة الأولى بحيث تصبح أجواؤهما محرمة على الطيران الإسرائيلي من جهة ومن جهة أخرى تصور لو قامت كل دولة عربية بدعم تلك الجبهة بما لا يقل عن خمسة وعشرين ألف مقاتل من المتطوعين بكامل عددهم العسكرية مع تدريبهم أجود أنواع التدريب على أن يكون أغلبهم ممن لديه المقدرة والدافع الديني والوطني لقتال اليهود ناهيك عن دعم الجيش هنالك بأحدث أنواع الأسلحة وتحديد ميزانية حرب ناهيك عن خلق جيش فلسطيني ممتاز من الفلسطينيين المقيمين في الدول العربية.

لو حدث هذا من ناحية وتم دعم الفلسطينيين في الداخل بالمال والعتاد ودُعم العمل على استمرار الانتفاضة لأطول فترة ممكنة لركعت اسرائيل وقبلت بالسلام. إن اسرائيل ومنذ سبتمبر 2000م وهي تخسر على جميع المجالات الأمنية والاقتصادية والعسكرية وكلما زادت شراستها كلما دل ذلك عن أن الألم لديها قد بدأ يصل إلى العظم والأعصاب. إن العمل الفدائي يجب أن يدعم والانتفاضة يجب أن تستمر وأن تطال كل بقعة يوجد بها إسرائيلي إن ضمان معيشة أفراد أسرة كل شهيد فلسطيني يعتبر دافعاً اضافياً له لكي يضحي ويستشهد.

إن إسرائيل في واقع الأمر في مأزق لو أحسن العرب استغلاله وعملوا على فتح جبهات متعددة ضدها فكل الجبهات تتكامل خصوصاً منها الجبهة الإعلامية والاقتصادية والعسكرية وكل الظروف اليوم مواتية لكي تؤتي كل من تلك الجبهات أكلها وعلى خير ما يرام. إن اليهود لئام منذ فجر التاريخ واللئيم لا يفيد معه الاستجداء أو النخوة أو اتباع النظام والاحتكام إليه إن اللئيم لا يفيد به إلا الصفع مع الوجه وبكل قوة فهي اللغة التي يفهمها شارون وأمثاله فكل تلك العربدة تنبئ عن جبن دفين يظهر على شكل شجاعة ضد العزل والأطفال والمسنين من أبناء فلسطين والله المستعان.